

الضحية

رواية تمثيلية كاملة

تأليف الشاعر الالهى العظيم

رابندرانات طاغور

الاشهراء

«الى الابطال الذين ايدوا السلام ، فى اوقت الذى تقدمت فيه
الضحية البشرية الى آفة الحرب » .

مقدمة المترجم

ليس من شىء هو أبعد عن الاقساط فى القول ، وأدنى الى العسف من
وضع مقدمة يحاول فيها الباحث أن يلزم القراء أن يتفوا بادراكهم عندما وصل اليه
إدراكه من هذه الرواية . فإن المعانى ضخمة عظيمة ، والصور ملائمة فائضة .
ولكن الواجب فى هذا الموضع أن تنبه على أن أشخاص الرواية اذا اخذوا على
أنهم شخصيات جامدة ، لاشخصيات معنوية ، فقد الباحث أخص ما تقوم عليه
الرواية من المعانى التى رعى اليها الشاعر الكبير . وكذلك الحال فى أكثر روايات
طاغور ، فإن شخصياتها معنوية صرفة . لهذا نختار من الاطناب بتعريف
ما تمثل الشخصيات من المعانى . واليك ما أدركنا من المعانى :

الآلهة قالى — الوهم

غوفندا — الارادة

نكشاترا — الضعف النفسانى

جاسنج — التضحية

ابارنا — الحق

راغوبانى — الاعتقاد

جونافانى — الامومة

نايان راى — الواجب

فانك اذا قرأت الرواية قراءة أو رأيته ممثلة على هذا ، أمكنك أن تدرك

المرمى الحقيقى الذى رعى اليه طاغور فى روايته ، وهو حب السلام والقضاء على آلهة
الحرب التى تمتص دم الحياة وتضحى بها على مذبحها .

اسماعيل مظهر

*
*
الضحية

معبد في تبيرا

تدخل المأسكة جونافاتي وتخطب النصب

جونافاتي — هل أغضبتك يأمى العزيرة ؟ أنت تمنحين المتسولات أولادا
يبيعهم ليعشن بما يبذل لمن من ثمن ، وللباغيات يقتلنهم ليسلمن من العار .
وهأنذا ملكة عظيمة ، وتحت قدمي تسجد الدنيا كلها . هأنذا أمفى بالحنة بلا
أمل فى أن أحظى بلمسه طفل أضمه الى صدرى ، لعلى أنعم بعاطفة تجعل حياتى
أغلى قيمة وأكبر خطراً . أى جرم اقترفت ؟ وأية كبيرة ارتكبت يالماه ،
لأستحق كل هذا ، ومن أجلها تطرديننى من ملكوت الامهات ؟

يدخل الكاهن راغوباتى

جونافاتي — هل علمت يأبت أنى قصرت فى واجبات التعبد ؟ وزوجى !
ألسن تجد فيه من صفاء القلب ما يشبه صفاء الآلهة ؟ فلماذا شئت آلهتنا التى
تغزل شبكة هذا الوهم الدنيوى ، أن تنبذنى فى صحراء العقم المجذبة ؟
راغوباتى — إن أمنا هيكمل مجسم من القواصر العاتية . إنها لاتعرف قانونا .
أما أحزاننا ومسرانا ، فمجرد وساوس تمر على خاطرها . اصبرى يا بنتى ! فانتنا
سنقدم اليوم ضحية باسمك ، عساها ترضى !

جونافاتي — تقبل طاعتى واحترامى يأبى . ان قرباناتى فى طريقها الى المعبد
حيث أرسلت بأغصان الريبيسكوس الحمراء ، والحيوانات التى سوف يضحى بها
(يخرجان)

*
*
*

يدخل الملك غوفندا ، وجاسنج خادم المعبد ، وأبارنا السائلة

جاسنج — ماهي رغبتك يامولاي ؟

غوفندا — هل صحيح أن تنزهذه البنت الفقيرة قد أحضر عنوة الى المعبد ليضحي
به ؟ وهل تتقبل أمنا مثل هذه العطية بقبول حسن ؟

جاسنج — كيف يمكننا أن نعرف من أين يلتقط الخدم المضحايا التي تقدمها كل يوم أثناء تعبدنا ؟ ولكن ! لماذا تبكين أيتها البنت ؟ أين خلق بك أن تبذلي دموعك سخية فائضة من أجل شيء أخذته منك الام العظمى ؟

أبارنا — الام ! إني أنا أمة . اذا تأخرت عن القدوم الى كوخى ، فإنه يرفض الحشائش التي تقدم له طعاما ، ويظل متطلعا بعينيه الى الطريق . إني أضمه بين ذراعى لى عودتى ، واقتسم وياه غذائى ، وحاجات حياتى . إنه لا يعرف أمّا شيرى .

جاسنج — لو انى أستطيع أن أرد على العنز الحياة ثانية ، ولو قدمت بذلك قسما من حياتى ، لفعلت عن طيب خاطر . ولكن كيف أستطيع أن أرد شيئا أخذته الأم بنفسها ؟

أبارنا — الأم ! ان هذا لكذب . كلا . انها ليست بأم ، بل شيطان . !

جاسنج — يالك كفر !

أبارنا — هل أنت مقيمة هنا أيتها الام ، لاعمل لك الا أن تسلمى من بنت فقيرة مثلى ما تحب ؟ إذن فأين العرش الذى أقدم اليه شكواى منك ؟ خبرنى عن هذا أيها الملك ؟

غوفندا — إنى صامت يابنتى . ليس عندى من جواب .

أبارنا — هل هذه القطرات التي تجري على الدرج هي قطرات دمه ؟ عند ما اضطربت صائحا رهبة على حياتك ، لماذا لم تصل الى صميم قلبى صرخاتك من بين جنبات هذه الدنيا الصماء ؟

جاسنج — (موجه الكلام الى النصب) أيتها الام «قالى» : لقد خدمتك منذ حداثتى ، وحتى الآن لا أستطيع أن أفهمك ! هل الشفقة شيء خصت به الذوات الفانية الضعيفة وحدها ، ولم تخص به الآلهة ؟ تعال معى يابنتى ، فلا فاعل لك ما أستطيع فعله . ان الغوث يجب أن يبذله الانسان ، اذا ضنت به الآلهة .

(يخرج جاسنج وأبارنا)

يدخل راغوباتي ونكشأترا أخو الملك والبطانة الملكية

الكل — فليحيي الملك .

غوفندا — اعلموا جميعاً بأنى أمرت بأن لا تبرق دماء داخل المعبد بعد الآن .

وزير — أنت تأمر بأن لا يضحي للآلهة ؟

الجنرال نايان راى — أأمر بمنع الضحية ؟

نكشأترا — ما أ كبر هذا ! أأمنع الضحية ؟

راغوباتي — هل هذا حلم ؟

غوفندا — ليس حلماً يا أبت ! إنها منظمة . لقد حضرت الى الام فى صورة ابنة

مقبورة ، وأخبرتني أنها لا تسمح باراقة دماء بعد الآن .

راغوباتي — لقد ظلت تشرب الدماء أجيالاً . فمن أين جاءت الكراهية ، ومن

أين هبط التعفف عن الدماء ، فجاءة وبلا انذار ؟

غوفندا — كلا . انها لم تشرب دماء أبداً . بل ظلت طوال العصور مترفعة عن هذا .

راغوباتي — إني أحذرك ! فكر واعتبر ! إنك لا تستطيع أن تعطل شرائع جاءت

بها الكتب المقدسة .

غوفندا — إن كلمات الله فوق كل الشرائع .

راغوباتي — لا تمزج أوهامك بالكبرياء . هل بلغت سفاهتك مبلغاً يخيل اليك

معه أنك وحدك الذى سمع كلمات الله ، ولم أسمعها أنا ؟

نكشأترا — ان هذا العجيب ! وأعجب منه أن يكون الملك قد سمع من الآلهة

ولم يسمع الكاهن !

غوفندا — ان كلمات الله ترن أصديتها فى جنبات الدنيا كل آن . ولكن الذى

يتصامم عنها لا يسمعها .

راغوباتي — يالك من ملحد ! يالك من مجدف !

غوفندا — أيها الأب . اذهب لتقوم بفرض الصباح ، وأتأتى على انلأ

أنهم سوف يعاقبون منذ اليوم بالنفى اذا تجرأ أحدهم على أن يهدر دم الحيوانات

فى عبادة الأم : موجدة كل المخلوقات .

راغبواتى — أهذه كبتك الأخيرة ؟

غرفندا — نعم .

راغبواتى — إذن فملك اللعنة ! هل زين لك وهمك ، بل صورت لك كبرياءك أن الآلهة ما دامت تقيم فوق أرضك فقد أصبحت من رعيته ؟ هل تتوهم أنك تستطيع أن تقيدها بشرائك ، وأن تمنع عنها حقوقها ؟ إنك لن تفعل هذا ! اتى أصارك به ، أنا خادمها وعبيدها .

نايان راى — اسمح لى يا مولاي أن أسألك . هل لك هذا الحق ؟

الوزير — أيا الملك . ألم يبق من محل لأن ترجع عن أمرك ؟

غرفندا — اتنا لا نجرأ على أن نتسكأ في استئصال الخليفة من أرضنا !

الوزير — لا يمكن أن تمتع الخليفة بعمر مديد كهذا . هل يمكن أن تكون

تلك المراسم التعبدية التى نشأت وأرباها تطاول الزمن حتى اعتقت تحت قدمى

الآلهة من الخلفيات ؟

(يصمت الملك)

نكشاترا — بالتحقيق . إن هذا غير ممكن .

نايان راى — هل لك من حق فى أن تستأصل شيئاً كسب مع الزمان حقاً

وأصبح لزاماً ؟

غرفندا — لا أريد أن تتادوا فى هذه الشكوك والمناقشات . اذهبوا وأذيعوا

أمرى فى كل البلاد .

الوزير — لكن ! يا مولاي ! إن الملكة قد أرسلت بقراناتها للتضحية فى

هذا الصباح ، وأنها تكاد تبلغ باب المعبد الآن .

غرفندا — عودوا بها .

(ويخرج)

الوزير — ما هذا ؟

نكشاترا — هل منبسط إلى مسترى البوذيين الذين يظنون أن العجاوات

لها مثلنا حق الحياة ؟ يا للحماقة !

(يخرجون جميعاً)

✱ ✱

يدخل راغوباني ووراءه جاسنج وييده جرة فيها ماء

جاسنج — أيها الأب .

راغوباني — اذهب !

جاسنج — هنا قليل من الماء .

راغوباني — لا حاجة لي به

جاسنج — وثيابك ؟

راغوباني — اذهب بها بعيداً .

جاسنج — هل أغضبتك في شيء ؟

راغوباني — دعني منفرداً . لقد تضخمت أشباح الخطيئة . ان عرش

الملك يرفع رأسه الممرور فوق مذبح الميكل .

أنت يا آلهة هذه الأيام الممكوسة المنكوسة ! هل أنت على استعداد لأن

تتقبلي شرائع الملك حانية الرأس ، خاشعة البصر ، خاضعة له خضوع البطانة

والحاشية ؟ هل اجتمع الناس والشياطين متناصرين ليذهبوا بملكوت الآلهة من

هذه الأرض ، وعجزت السماوات عن أن تذود عن حظيرة شرفها ؟ ولكن لدينا

البراهمة ، إن غابت عنا الآلهة . وسوف يقدم عرش الملك انيران غضبهم قرباناً .

يا بني إن عقلي مضطرب ذاهل .

جاسنج — أي شيء حدث يا أبت ؟

راغوباني — أعجز عن أن أجد كلمات أعبر بها عما حدث . اسأل الأم ،

آلهتنا التي استبيح حماها .

جاسنج — استبيح حماها . ومن استباحه ؟

راغوباني — الملك غوفندا .

جاسنج — الملك غوفندا يستبيح حمى الأم « قالي » !!!

راغوباني — اتمد استباح حمى وحماك وحمى الكتب المقدسة ، وحمى

كل البلاد والأزمان . استباح حمى «مها كالى» آلهة الزمان المنحدر بلا نهاية ،
وهو جالس على عرشه الضئيل المتداعى .

جاسنج — الملك غوفندا . . !

رغوبانى — نعم نعم . ملكك غوفندا ، حبة قلبك ، وسميرقوادك
بالثقة وفائك ! أبعد أن اهبك كل قلبى لأنثىك وارفع ذكرىك ، أجداك
أكثر وفاء لملك غوفندا مما أنت لى ؟

جاسنج — إن الطفل انما يرفع يديه للبدر المضيء وهو جالس على صدر
أبيه . انت ابى . أما بدرى المنير فالملك غوفندا .

أحقيقة إذن ما أسمع من الناس بأن الملك حظر التضحية داخل المعبد ؟
ولكننا لا نستطيع أن نطيعه في هذا .
راغوبانى — النفى ان لا يطيع .

جاسنج — ليس بخطب أن ينفى الانسان من أرض تصبح فيها عبادة
الام ناقصة مبتورة . كلا فانى ما دمت حيا ، فلا بد من أن تظل خدمة المعبد
كاملة وواجباته ، وؤداة على أحسن حال .

(يخرجان)

* * *

تدخل جونافانى ومعها خادم

جونافانى — ما الذى تقول ؟ أيرجع قربان الملكة من باب المعبد ؟ هل فى
هذه البلاد انسان يحمل فوق أكتافه أكثر من رأس واحد ليحجراً على أن
يفعل هذا ؟ من هو ذلك المخلوق التعيس ؟

الخادم — انى اخشى أن اسميه

جونافانى — انخشى ان تسميه وأنا أسألك ؟ من فى هذه البلاد تخافه
أكثر مما تخافنى ؟

الخادم — اعف عني

جونافانى — مساء الامس ليس ببعيد عندما حضر مغنو البطانة يرتلون

مدأخى . وبالامس باركنى البراهمة . والخدم كانوا يتقبلون أوامرى فى صمت
وهدهوء . فماذا حدث حتى تنكرت كل الاشياء فى برهة واحدة ؟ أنكرت على
الآلهة عبادتها ، كما أنكرت على الماسكة سلطتها ؟ هل أصبحت بلاد « تريبورا »
أرض الاحلام ؟

بلغ الكاهن تحيى رأسه أن يحضر الى .

(يخرج الخادم)

* * *

يدخل غوفندا

جونافاتى — هل سمعت ايها الملك ان قربانى قد رد ثانية من باب معبد
الام ؟

غوفندا اعرف ذلك

جونافاتى — انت تعرف ! ومع هذا تقنع رأسك للاهانة !

غوفندا — انى اسألك العفو عن هذا الجانى

جونافاتى — انى اعرف ايها الملك انك رحيم القلب . ولكن هذه ليست رحمة .

ان هذا لضعف . اما اذا كانت شفقتك ستكون سببا فى ان تصفدك بالاعلال ،

اذن فترك أمر العقاب فى يدي . وما عليك الا ان تخبرنى من هو ؟

غوفندا — أنا الجانى أينها الملكة . أما جريمتى فليس لها أثر ، الا انى

جعلتك تتألمين .

جونافاتى — انى لأفقه ما تقول

غوفندا — منذ اليوم منعت اهراق الدماء فى هيكل الآلهة فى بلادى .

جونافاتى — من الذى يمنعه .

غوفندا — الأم نفسها .

جونافاتى — من سمعها

غوفندا — أنا .

جونافاتى — أنت ! ان هذا يضحكنى . أتخضر ملكة الدنيا بمرتها وتتقد

الى أعتاب ملك « تريبوزا » وييدها عريضة تطلب بها معونته ..
 غوفندا - لم تحضر بعريضة في يدها، ولكن بأحزانها .
 جونا فأتى - ان سلطنتك لاتتعدى الى داخل المعبد . لاترسل باوامرك الى
 هناك ، لانها لن تنفذ .

غوفندا - ليس الامر أمرى . ان الامر أمرها . أير الأم
 جونا فأتى - اذا لم يكن لديك من شك في أمرك هذا ، فلا أقل من أن لاتقف
 عشرة في سبيل معتقدى . دعنى أقوم بواجب دينى حسب ما أرى .
 غوفندا - لقد وعدت آلهتى بأن امنع تقديم الضحايا الحية في المعبد ، ويجب
 على أن أنفذ ما وعدت به .
 جونا فأتى - وأنا أيضا وعدت الآلهة بدم مائة عذ ومائة عجل . ولا بد لى
 من تنفيذ وعدى . ولك أن تتركنى الآن .
 غوفندا - كما تريدن

(يخرج)

يدخل راغوباتى
 جونا فأتى - لقد عادت قرباناتى من المعبد يا ابتاد !
 راغوباتى - ان الصلاة التى يقوم بها أدقع المتسولين وأشد هم خصاصة ،
 ليست باقل قيمة من صلواتك أيها الملكة . ولكن البلوى فى أن الأم قد جردت
 من حقوقها . والكارثة فى ان كبرياء الملك قد انقلبت تدينا ، زعجا منتفخ
 الاوداج ، يمنع عنا الرحمة القدسية ، ويحجج المصلين المتعبدن بعينيه الناريتين
 القادحتين بالشرر .

جونا فأتى - وأى شىء يترتب على هذا يا ابتاه ؟

راغوباتى - هذا فى علمها هى : التى تزود هذه الدنيا بما يلد لها من احلام .
 أما الذى انا متحقق منه ، فهو أن هذا العرش الذى يريد الجالس عليه ان يغشى
 على معبد الام بسلطانه ، سوف ينفجر كفتاعة ماء ، ويفنى فى خلا بالانهاية .

جونافاتي - كن رحيمًا ونجنا يا ابتاه .

راغوباتي - أنا أنجيكم !! أنت زوجة ذلك الملك الذي يفخر بأن ملكوته قد ملأ الأرض وفاض عنها فوصل الى السماء ؟ هذا الذي يظن أن الآلهة والبراهمة يجب ان يطيعوه ؟ يا للعار ! يا لهذا الزمان الاعوج . سترين كيف يكون الامر عندما تنصب عليه لعنة البراهمة ، وتلدغ عقله حتى الحنون .
(ويحاول تمزيق خيط التضحيات)

جونافاتي - (منعه) ارحمنا . !

راغوباتي - اذن ردوا على البراهمة ما هو حق لهم
جونافاتي - سا فعل . اذهب ياسيدى وانصرف الى صلواتك ولا تهتم بشيء بعد الآن .

راغوباتي - لاشك في أن مروءتك تغمرني . إن لحظا واحدا من سحر عينيك ، كاف لان ينقذ شرف الآلهة من العار ، ويرد على البراهمة حقوقهم المقدسة .
ولتكوني مباركة الى يوم الدين
(يخرج)

* * *

يعود الملك غوفندا

غوفندا - ان ظل الغضب الظاهر على جبينك ، يخفي كل الانوار المنبعثة من قلبك .

جونافاتي - اذهب ! لاتكن سببا في صب اللعنة على هذا البيت .
غوفندا - ان ابتسامة المرأة تذهب بكل لعنة من البيت . اما حبها فرحمة من الله .

جونافاتي - اذهب ولا ترني وجهك مرة أخرى !
غوفندا - سارجع أيتها الملكة عند ما تتذكريني
جونافاتي - (متعلقة بقدمي الملك) ... ساحبني ايها الملك . هل تصلب قلبك حتى انك نسيت أن تحترم كبرياء المرأة ؟ الا تعرف يا حبيبي أن الحب اذا قُتل حيث ينتظر أن ينجح ، تذكر بثوب الغضب ؟

غوفندا - إني أموت ولا شبهة اذا قدت ثقتي فيك . انى اعرف يا عزيزنى
 أن مقام السحب لساعة ، أما الشمس فلكل الأيام .
 جونا فأتى - ستمر السحب ، وسوف يرتد الرعد ، صوت الغضب الآلهى ،
 الى اجوائه القصية ، وسوف تشرق شمس الايام على التقاليد القديمة الباقية منذ
 أبعد العصور . نعم ياهليكي العزيز . مربي هذا . ليرجع البراهمة الى مزاولة حقوقهم
 والتمتع بها ، ولتعد الآلهة الى ضحاياها ، ولترتد سلطة الملك الى حدودها الزمنية
 غوفندا - ليس من حق البراهمة أن ينتهكوا الخير المطلق - الخير
 الأبدى . ان دم المخلوقات ليس وقفاً على ضحايا الآلهة . وانه من حق الملك ، كما
 أنه من حق أحقر فلاح ، أن يحافظ على الحق ، وأن يدفع عن الانتقام ما يهوش
 سبيلها .

جونا فأتى - إني أعفر نفسي في التراب راجية ، وعلى مواطىء قدميك أركع
 جاثية . إن العادة التى تميزها الازمان الطويلة ، والقرون المتعاقبة ، ليست من حق
 الملك فى شيء . إنها كهواء الجو ، ملك للجميع . ومع هذا فإن ملكتك
 تستجديك ، ضامة يديها على صدرها ، بالنيابة عن الناس ، وبالاصالة عن نفسها .
 هل يمكن أن تظل ساكتاً أيها الرجل المتكبر ، رافضاً رجوات الحب لتقوم
 بواجب لا ريب فيه ؟ إذن فاذهب . اذهب من أمامى ، وابتمد عنى .
 (يذهبان)



يدخل راغوباتى ومعه جاسنج ونايان راى
 راغوباتى - أيها القائد . إن ولاءك للأمم أمر معروف غير مشكك فيه .
 نايان راى - إنه تقليد ورثته عن أسلافي .
 راغوباتى - إذن فالتزود من هذا الحب القدسى بشجاعة لا يشوبها خوف
 ولا تعرف زكوصاً ، ولتجعل شجاعتك نصل سيفك قويا حاداً كرعيد الآلهة ،
 وليستعلى بمكانه على كل القوات والامم التى هى فى الارض .
 نايان راى - إن تباريك البراهمة لن تذهب سدى .

راغوباتي - إني آمرك أن تحشد زحفك وتحطم عدو الأم إلى الحضيض، وتجمعه تراباً.

نايان راي - خبرني يا أبت من هو عدوها؟

راغوباتي - غوفندا...

نايان راي - ملكنا!

راغوباتي - نعم. هاجمه بكل ما أوتيت من قوة

نايان راي - إنها لصحيحة فاسدة. يا أبت! هل تقول لي هذا القول لتبيلوني؟

راغوباتي - نعم لأبلوك. ولأعرف خادم من أنت؟ دع عنك كل تلك

أو تران. وأعرف أن الآلهة تدعونا. وهناك يجب أن ينفرط عقد كل الروابط التي تربط الناس فوق الأرض، مادامت قد دعتنا.

نايان راي - ليس في ذهني تران أو تلك. إني أقف ثابتاً في مكاني الذي وضعته في الآلهة.

راغوباتي - إنك لشجاع.

نايان راي - أأكون أحق من خدم الأم بأن أطيع الأمر، فأصبح خائناً جباناً؟ إنها هي بذاتها التي تقوم حفيظة على العقيدة التي ينطوى عليها قلب الإنسان! هل يمكن أن تسألني هي أن أحل روابطها وأن أنقض عهدها؟ أما إذا وقع هذا، فليوم ينسبك إليك إلى الحضيض، وفي الغداة تنسف الآلهة مع الريح!!

جاسنج - ما أشرف هذه الكلمات وأنبها!

راغوباتي - إن الملك، وقد خان عهد الأم، قد فقد كل سلطان عليك، وجعلك بعمله هذا في حل من طاعتك وخضوعك له.

نايان راي - لا تقذف بي يا أبت إلى تيه. موحش في الجدل العقيم. إني لا أعرف سوى طريق واحد، هو الطريق المستقيم، صراط العقيدة والحق. وإني على الرغم من أنني أعتبر نفسي خادماً ضعيف الفهم من خدام الأم، لا أستطيع مطلقاً أن أتكبد هذا الطريق العاوي، طريق الامانة وأشرف. (يخرج)

جاسنج - انشبت على عقيدتنا كما هو ثابت ياسيدي. لماذا نطلب مساعدة الجنود؟ إنا لذو قوة في أنفسنا جديرة باتمام واجبتنا الذي تدعونا إليه السجاء.

افتح يا أبت باب المعبد على مصراعيه ، ودق الطبول ، ونادى : إلى أيها الناس .
إلى لتعبدوا الأم التي سوف تذهب بكل خوف من قلوبكم . تعالوا يا أبناء
الأم العظمى

(يدخل جمع من الرعية)

الأول — تعالوا . تعالوا . إننا مدعوون .

الكل — النصر للأم .

(يغنون ويرقصون)

« الأم الحاملة ترقص عارية في ساحة القتال ،

« ولسانها مندلع من بين شفتيها كهيب النار الحمراء ،

« وجدائها السوداء تطير مع الهواء وتغشى على الشمس والنجوم ،

« ومن أطرافها الداكنة بلون السحاب النقال تجري أنهار من الدم ،

« والدنيا تضطرب وتفرقع صدوعها من وقع أقدامها .

جاسنج — هل رأيتم عجائز القربان آتية نحو المعبد يسوقها خدام الملكة؟

(الجميع يصيحون)

النصر للأم . النصر للمكتنا .

راغوباتي — أسرع يا جاسنج وتهيأ للصلاة .

جاسنج — كل شيء قد تهيأ يا سيدي .

راغوباتي — أرسل رجلا ليدعو الأمير نكشاترا عني .

(يذهب جاسنج والجاهير تغني وترقص)

* *

يدخل الملك

غوفندا — إلزم الصمت يا راغوباتي ! أتجراً على أن تفسق عن أمري .

راغوباتي — نعم سأفعل .

غوفندا — إذن فلست بمجدير بأن تبقى في بلادى .

راغوباتي — كلا إن الأرض التي تجدر بي هي التي يقبل فيها تاج الملك

التراب . كلا .

أيها الناس ! احضروا ضحايا الأم الى هنا
(يضربون على الدفوف)

غوفندا — اسكتوا

(ومشيراً الى أتباعه)

أدعوا الى قائد جيشي . انك يراغبون في قد حملتني على أن أدعو الجند ليحموا
ذمار الحق الآلهي . اني لا شعرب بنجل من أجل هذا . لان قوة السلاح انما تعبر
اصدق تعبير عن ضعف الانسان .

راغبون في — أيها الشاب . هل أنت على يقين من أن البراهمة قد فقدوا كل حقدهم
القديم ؟ كلا . فان السننها ستندلع من قلبي لتحرق عرشك وتتركه رماداً . أما
اذا عجزت تلك النار عن أن تفعل هذا ، إذن فسوف ألقى بالكتب المقدسة الى
النار ، ومعها كبرياء البراهمة ، وكل الاكاذيب المأهولة من فضاء المعبد وهياكله

* *

يدخل نايان راى وشندبال قائد الجيش الثاني

غوفندا — قف هنا بمجنودك لتمنع التضحية بالحياة في المعبد .

نايان — سامحني يامولاي . فان خادم الملك المطيع ، عاجز مفقود الحيلة بين جدران
المعبد الآلهي .

غوفندا — أيها القائد . ليس لك أن تناقش أوامري . وعليك أن تنفذ كلماتي .
أما خطوها أو صوابها ، فذلك من شأني وحدي .

نايان — إني خادمك يامولاي . ولكني رجل قبل كل شيء . بي عقل ولي دين .
وكما أن لي ملكاً ، فلي أيضاً آله .

غوفندا — إذن سلم سيفك الى شندبال ، انه سوف يحمي المعبد من إراقة الدماء .
نايان راى — لماذا سلم سيفي الى شندبال ؟ ان هذا السيف اعطاه أجدادك الملوك
الى آبائي الاولين ، فذا أردت أن أردده ، فاني انما أردده لك أنت لا لغيرك .

« اشهدوا على يا بائي ، يامن يعيشون في جنة الإبطال ، اشهدوا بان هذا السيف

لذى ألبسته ثوب القداسة بولائكم وشجاعتكم ، يسلم الآن الى الملك .
(ويخرج)

راغوباتى — ان لعنة البراهمة قد بدأت تنصب وتعمل عملها .
(يدخل جاسنج)

جاسنج — لقد تهيأت العجاوات للتضحية .

غوفندا — تضحية ؟

جاسنج — اصغ أيها الملك لتوسلاتى القلبية . لا تقف فى الطريق لتحجب الآلهة
عن الانظار ، وأنت ذات فانية .

راغوباتى — جاسنج ! أى عار هذا . قف واسألنى العفو ، أنا أستاذك وسيدك .
إن موقفك يجب أن يكون عند قدمى لا عند قدمى الملك . أيها الآخرق الاحمق .
أتسأل اجازة الملك لتقوم بفروض الخدمة لله ؟ لنترك الصلاة والتضحية . ولنقف
مترئين ناظرين ما سوف تؤدى اليه كبرياؤه فى النهاية . تعالوا معى .

(يذهبون)

تدخل أبارنا

أبارنا — أين جاسنج ؟ أليس هنا ؟ بل انت هنا وحملك أيتها الصورة الصماء
التي لا يمكن لشيء أن يحركها ؟ أنت تسلبيننا كل ما هو لدينا عزيز من غير
أن تنبسى ببنت شفة . إنا نمجى وراء الحب ، ونموت فى الجوع والتسول بحناؤه
ومع هذا فهو يأتيك غير مطلوب ولا مرغوب فيه ، ولو انك فى غير حاجة اليه ؟
كالتبر الصامت تخزنين الحب تحت أحجارك الثقيلة ، ضانة به على الدنيا التي
تنشده . وأنت يا جاسنج ؟ أية سعادة تجد فيها ؟ وأى كلام فى استطاعها أن
تلقيه اليك ؟

أى قلبى ؟ أى قلبى المرور بالمحل ؟

(يدخل راغوباتى)

راغوباتى — من أنت ؟

أبارنا — أنا بنت متسولة . وأين جاسنج ؟

راغوباتى — أتركى هذا المكان فى الحال . إنى عالم بانك إنما تفشين هذا المكان
لتسلبى قلب جاسنج من الآلهة .
أبارنا — هل للآلهة أن تخشى منى شيئاً ؟ انى أخافها
(ونخرج)

* *

يدخل جاسنج والامير نكشاترا .
نكشاترا — لم ناديتنى ؟
راغوباتى — فى الليلة السابقة أخبرتنى الآلهة بانك ستصبح ملكاً فى خلال اسبوع
نكشاترا — آه . ان هذا بلديد بالتحقيق .
راغوباتى — نعم . ستكون ملكاً
نكشاترا — انى لا أستطيع أن أصدق هذا
راغوباتى — أشك فى أقوالى ؟
نكشاترا — لا أريد أن أشك . ولكن أفرض أنه صودف ولم تتحقق .
راغوباتى — كلا انها سوف تكون حقيقة .
نكشاترا — ولكن خبرنى . كيف يمكن أن تصبح حقيقة ، وبأية وسيلة ؟
راغوباتى — ان الآلهة عاطشة . ولا تروى الا بدم ملك .
نكشاترا — دم ملك !
راغوباتى — يجب أن تهيبها هذا الدم وتضجى به من أجلها قبل أن تصير ملكاً .
نكشاترا — ولكنى لا أعلم كيف أجده .
راغوباتى — لدينا الملك غوفندا

(لا تتحرك يا جاسنج)

أتفهم ؟ اقله سراً . واحضر دمه حاراً الى المذبح
(جاسنج ! أترك هذا المكان اذا لم يكن فى استطاعتك السكون)
نكشاترا — ولكنه أخى وأنى أحبه .
راغوباتى — ولهذا ستكون تضحيتك اكبر قيمة وأنبل ذكرا .

نكشأترا - ولكنى قانع بأن اظل كما أنا يأبت . إني زاهد في الملك .
 راغوباتى - لامفر لك ، لأن الآلهة تأمر به . انها عاطشة لدماء من بيت الملك .
 فإذا كان أخوك سيعيش ، فلا بد لك من ان تموت .
 نكشأترا - ارحمنى يأبت !
 راغوباتى - انك سوف لاتكون حراً ، ميتاً أو حياً ، حتى تنفذ رغبتها .
 نكشأترا - اهدنى يا ابت كيف انفذها !
 راغوباتى - انتظر في صمت . سأخبرك بما تفعل عندما تؤذن الساعة .
 فاذهب الان .

(يخرج نكشأترا)

* * *

جاسنج - ماذا الذى سمعت ؟ أيتها الام الرحيمة أهذا أمرك ؟ أرغبتك فى
 أن يقتل الاخ اخاه ؟
 سيدى ! كيف تقول بان هذه هي ارادة الام ؟
 راغوباتى - لم تكن لدى من وسيلة أخرى لخدم آلهتى .
 جاسنج - وسيلة ! ولماذا الوسائل ؟ أيتها الام . اليس لديك سيفك القاطع
 لتنفيذى أنت بيدك القوية ؟ أهو لزام أن تذهب ارادتك حافرة تحت الذى
 انفاقا ؟ كما يفعل اللص القاتل ، لتسلب سرا في الظلام ؟ بالخطيئة !
 راغوباتى - ماذا تعرف عن الخطيئة !
 جاسنج - ماعرفته منك ؟

راغوباتى - اذا قف معى . قف وتلق درسك ثانية منى . ليس للخطيئة من
 معنى فى الواقع . انك تقتل لتقتل . ليس فى ذلك من خطيئة أو أى شيء آخر .
 الست تدرى أن ترى هذه الارض انما يتكون من عدد غير محدود
 من حوادث القتل والتفطيع ؟ ان الزمن القديم ما ينفك بمخطط حوادث الحياة المنحدرة
 فى جوف العدم مع مخلوقاتهما بمداد من دم . يقع القتل أينما تتصور . فى القفر المجرب
 وفى حظائر الانسانية ، وفى عشوش الطير ، وفى حفر الحشرات ، وفى البحر ، وفى

السما . وهنالك قل من أجل الحياة ، وقتل من أجل التسلية ، وقتل للشيء أصلاً .
الدنيا تقتل من غير أن تهدي . نوبتها . وكذلك الآلهة « قالى » ، روح الزمان
الفائض بالفتنة ، واقفة ولسانها العاطش مندلع من فمها ، وكأنها يدها ، حيث
اليه يتسرب دم الحياة القانى ، كما يتسرب الزحيق الى الدنان من عناقيد
العنب الشهية .

جاسنج - قف يا استاذى . اذن فالحب تضليل ، والرحمة سخرية ؟ وكل
ما فى هذه الحياة ، من حق باق منذ أبعاد الزمان ، منحصر في مهمة القتل والتعطش
الى الهدم والتعطيم ؟ وإذا صح هذا افليس من المعقول أن تكون الحياة قد حطمت
بعضها بعضاً وفنت منذ ازمان قصية ؟

إنك انما تلعب بقلبي يا استاذى ؟ انظر هنالك . انما تنظر الى وعلى شفيتها
تلك الابتسامة الحلوة التى تنم عن السخرية .

أيتها الام المتعطشة الى الدماء . هل تقبلين دمي ؟ هل أغمد هذا الخنجر في
صدرى وأضع نهاية لحياتى ؟ هل الدم الذى يجرى في هذه العروق لك فيه شهوة ،
وفى عقلك منه نزوة ؟ أيتها الام العاطشة دماء .

يا استاذى ! هل تدعونى ؟ إني لأعلم انك انما تريد أن ينفطر قلبى المأ
فيفيض من صدرى على قدمى الام ، وهذه تكون التضحية الصحيحة . ؟ ولكن
دم الملك ! هذه الام الوحلة حباً فيك ، أتهمها بنزوة القتل وحب الدماء ؟
راغوباتى - اذن فلتشغل التضحيات في المعبد

جاسنج - نعم ! ليكن . كلا . كلا .

يا استاذى إنك تعرف الحق ، كما تعرف الباطل . ان شرائع القلب ليست
بذاتها شرائع الكتب المقدسة . العيون لا تستطيع أن ترى بنورها هي . بل يجب
أن يأتى اليها النور من الخارج . اعف عنى يا استاذى . أعف عن جهلى .
والان خبرنى يا أبت . أصبح ان الآلهة ترغب فى دم الملك ؟

راغوباتى - وأسفا يا بنى . هل فقدت ثقتك بى ؟

جاسنج - ان حياتى تتوقف على ثقتى فيك . وإذا كانت الآلهة ترغب حقيقة

في دم الملك فاني احضره اليها . وسوف لا اسمح مطلقا لـ اخ ان يقتل اخاه .
 راغوباتي - لا يمكن ان يكون تنفيذنا لاوامر الله خطيئة
 جاسنج - كلا انه لزام ان يكون خير . وسأنتهز فرصة نيله
 راغوباتي - ولكن انشأتك يا بني منذ حدثتكَ ، وشببت قريبا من قلبي ،
 ولا استطيع ان اقتلك مهما كانت الاحوال
 جاسنج - سوف لا اجعل حبك مدنا بالخطيئة . ويجب عليك إذن ان
 تحمل الأمير نكساتنا من عهده
 راغوباتي - سافكر ، ثم اخبرك عما اري من رأى في الغداة .
 (يخرج)



جاسنج - ان العمل والتنفيذ ، مهما كان فيه من القسوة ، لا روح على النفس
 من جحيم الفكر والشك . انك لعلي حق يا أستاذي ، والصدق فيما نطقت به . لا خطيئة
 في أن تقتل . ولا خطيئة في ان يقتل الاخ اخاه . ولا خطيئة في ان تقتل الملك .
 الى اين انتم ذاهبون ؟ الى سوق نيسابور ؟ الى حيث ترقص النساء . آه ما
 احلى هذه الدنيا ! ان اطراف الفتاة الراقصة جميلة متناسقة
 من اجل اية تسلية تجري هذه الجماهير على الطريق مائة جوانب
 الفضاء بصياحها المتعالى ؟ سابعهم لارى
 (يدخل راغوباتي)

راغوباتي - جاسنج !
 جاسنج - اني لا اعرفك ساغر نفسي في همق الجماهير . فلماذا تأمرني بالوقوف ؟
 اذهب في طريقك .

راغوباتي - جاسنج !!
 جاسنج - الطريق ممهد أمامي : سأسلكها ويدي جرة الصدقات وهي
 البنت المتسولة أتخذها رفيقة . من ذا الذي يقول بأن طرق الدنيا ممتوية متعسرة ؟
 على أية حال سوف تبلغ بنا النهاية : النهاية التي تنهى بها سلطة الشرائع والاحكام

وتنسى معها خطيئات الحياة وآلامها ، حيث تلك الراحة الابدية : ماذا تجدى
 هنا الكتب المقدسة ، والمعلمون وتعاليمهم ؟ يا أستاذى : يا أبت ما هذه الكلمات
 البائرة اتى نطقت بها ؟ أكنت فى حلم ؟ هنالك يترجم المعبد ، كالمق فى
 ثباته وقوته . ماذا كانت أوامرك يا أستاذى ، انى لم أنسها بعد ؟
 (ويخرج مديته)

انى أحد كلماتك فى ذهنى ، حتى تبلغ من المضاء ، تبلغ هذه المديّة . هل لديك
 أى أمر آخر لا تلقاه هناك
 راغوبانى — يا ولدى ! يا حبة قلبى بأى لسان أعبر لك عن مبلغ حبي لك ،
 وعطفي عليك

جاسنج — لا يا أستاذى . لا تحدثنى عن الحب . فلا فكر دائماً فى الواجب .
 إنما الحب كالخشيش الاخضر وكالأشجار وكوسيقى الحياة ، كلها أشياء ينعم بها
 سطح الأرض . إنها تأتي وتغنى كالأحلام . ولكن من وراء هذه الأشياء يكون
 الواجب ، كطبقات الصخر العاتية ، أو كحمل ثقيل لا يمكن أن ترزحه القوات
 (يخرج جان)



يدخل غوفندا وشندبال

شندبال — يا مولاي انى اضلك ان تأخذ حذرك
 غوفندا — ماذا تعنى ؟

شندبال — ان مؤامرة تدبر لاختيالك
 غوفندا — من ذا الذى يريد حياتى

شندبال — احذر ان اخبرك يا مولاي . لئلا يكون اخبر افعار فى قتلك من المديّة ذاتها
 الامير فكشأترا هو الذى
 غوفندا — فكشأترا !

شندبال — لقد وعد راغوبانى بأن يحضر دمك الى المعبد .

غوفندا الآلهة ؟ إذن فليس لي أن ألوذ به . لأن الإنسان يفقد إنسانيته ، إذا مس الأمر آلهته . أنت تذهب الآن لعمالك وتتركني وحدي .
(يخرج شندبال)

الملك مخاطباً الصورة :

« تقبلي هذه الزهرات ، أيتها الآلهة ، قرباناً وأتركني مخلوقاتك تعيش في سلام . أيتها الأم ، إن الضعفاء في هذه الدنيا قليلوا والحياة . أما الأقوياء فقساة غلاظ الأكباد . إن الطمع بلا شفقة ، والجهل أعشى ، والكبرياء لا تبالي عندما تحيل الأضعفين تحت أقدامها . أيتها الأم . لا ترفعى سيفك وتقفى تتلظمين متعطشة للدماء . لا تشري الأخت على أخيه ، والمرأة على رجلها . أما إذا كنت شهوتك متجهة إلى أن أظعن بيد شخص هو أختي ، إذن فلتكن رغبتك ، ولتنفذ مشيئتك . لأن الخطيئة يجب أن تنضج وأن تذهب إلى أقصى حد من البشاعة قبل أن تنفجر براكينها ، وقبل أن تمر مبة سحرية غير محسوس بها . فإن دم الملك إذا أفرق بيد أخيه ، فهناك تخفى نبرة الدماء وجهها الشيطاني . تاركة تبعة العمل واقعة على عاتق الآلهة . وما دامت هذه هي إرادتك ، فاني أطأطأ لها الرأس احتراماً »

(يدخل جاسنج منزعجاً)

جاسنج - خبريني أيتها الآلهة ! هل أنت حقيقة في حاجة إلى دم ملكي ؟
اطلبيه بصوتك ، وأنت تنالينه .
صوت - أريد دماً ملكياً .

جاسنج - أيها الملك صل صلاتك الأخيرة ، فإن ساعتك قد حانت .

غوفندا - ما الذي جعلك تنطق بهذا القول يا جاسنج .

جاسنج - ألم تسمع ما نطقت به الآلهة .

غوفندا - انها لم تكن الآلهة التي نطقت ! اني سمعت صوتاً أعرفه حق

المعرفة . انه صوت راغوباتي .

جاسنج - صوت راغوباتى ! كلا . كلا . لا تقذف بى من شك الى شك .
سواء أصدر الصوت عن الآلهة ، أم عن الاستاذ
(يخرج مديته ويقذف بها بعيداً)

أصغ الى صياح أولادك أيتها الام . تقبلى الزهرات الجميلة وحدها قربانا .
لا تطلبى من الدماء مزيداً ! إن هذه الزهرات حمراء بلون الدم . هذه الباقات
المحوكة من زهر الزيبيسكوس . إنها أنشأت من قلب الارض المتفجر غضباً
وحقداً على قتل أولادها . تقبلى هذا ! انه يجب عليك أن تقبلية . انى لا أخشى
غضبك . أما الدماء فلست تنالنيها أبداً من بعد هذا . لترفعى سيفك ، وتبجظ
عينك ! صبي علينا ، هلكات السخط والتخريب . اننى لا أخافك ولا أرهبك .
أيها الملك . اترك هذا المعبد لآلهته . واذهب لرجالك .

(يخرج غوفنداً)

وأسفاد . أفى لحظة واحدة أبذل كل ما كان لدى . استاذى ! وآلهتى !
(يدخل راغوباتى)

*
*
*

راغوباتى - لقد سمعت كل شىء أيها الخائن . لقد خنت أستاذك .
جاسنج - عاقبنى يا أبت .
راغوباتى - أى عقاب تستحق ؟
جاسنج - عاقبنى بالموت
راغوباتى - كلا . فان الموت لاشىء . اقسم قسمك وأنت تلمس قدمى الآلهة
جاسنج - المس قدميها ؟
راغوباتى - قل : سأحضر دماً ملكياً الى مذبح الآلهة قبل أن
ينتصف الليل !

جاسنج - سأحضر دماً ملكياً الى مذبح الآلهة قبل أن ينتصف الليل .
(يخرجان)

...

تدخل جونا فاتي

جونا فاتي - لقد أخفق سعي . لقد ظننت بأنني لو ظلت جامدة هادئة بضعة أيام ، فانه سوف يسلم بما أطلب . كان في وسعي أن أنعم . مثل هذا الاعتقاد . أبة امرأة خرقاء أنا ! أظهرت أشد الغضب ، وظللت بعيدة عنه . وكان كل هذا بلا نتيجة . ان غضب المرأة كالألاء الماس ، يضيء ، ولكنه لا يحرق . كنت أحب أن يكون كالرعد ينفجر فوق قصر الملك ، فيزعجه من نومه العميق ، ويحطم كبرياءه الى الحضيض .

(يدخل الفتى دروفا)

♦♦♦

جونا فاتي - إلى أين أنت ذاهب ؟

دروفا - إن الملك يدعوني .

(يخرج)

جونا فاتي - هنالك يذهب هذا الفتى ، حبة قلب الملك . لقد اغتصب أولادى الذين لم يولدوا بعد حب أبيهم ، واعتدى على حقهم حيث تربع في قلب الملك سلطانا آمراً . أيتها الام « قالى » : إن خلقك بلا نهاية ، مملوء بالصورة والاعاجيب . ارسلنى الى بطفل اضمه بين ذراعى ، ولو في الخيال وخطرات الوهم . أنه لن يكون أكثر من قطعة من اللحم البشرى تسد فراغى ، وتؤنس وحشتى ، وسوف لا ابخل عليك بهباتى مهما طلبت .
(يدخل نكشاترا)
أيها الامير ! نكشاترا . لماذا ترجع ؟ انى امرأة ضعيفة ، مفلولة السلاح ، بل مملوءة ذعراً ، قاتضة رعباً .

نكشاترا - كلا . لاتنادينى :

جونا فاتي - لماذا ؟ أى ضرر فى هذا ؟

نكشاترا - انى لا اريد أن اكون ملكاً .

جونا فاتي - ولأى شىء انت فى هذا الانزعاج ؟

نكشاترا - اتمنى ان يعيش الملك عمراً مديداً ، وان اموت كما أنا ، أمير لا غير

جونافاتي — اذن فمت باسرع ما يمكن . هل تفهمت بشيء أغضبك ؟
 نكشاترا — اذن خبريني اي شيء تطالبين مني ؟
 جونافاتي — ان اللص الذي يريد ان يسلب التاج في انتظارك — ابعده
 عنا . هل نفهم ؟

نكشاترا — نعم . من هو هذا اللص
 جونافاتي — الفتى دروفا ! الست ترى ان حبه يتزايد في قلب الملك ، وكيف
 يتدرج في الاستعلاء ، حتى لقد يأتي يوم يشمل فيه الى التاج ؟
 نكشاترا — نعم . لقد فكرت في هذا الامر كثيراً . لقد رأيت أخى في
 مبادلة يضع التاج على رأس الفتى .
 جونافاتي — إن اللعب بالتاج لعب خطر . فإذا لم تبعه اللاعب ، فانه سوف
 يلعب بك أيضاً .

نكشاترا — نعم اني لا أحب هذا .
 جونافاتي — ضحك به لذكر كلمة « قالى » . ألم تسمع بأن الآلهة متعطشة للدماء .
 نكشاترا — ولكن ؟ أيتها الاخت . ليس هذا من شأني .
 جونافاتي — أيها الأب . هل يمكن أن تتصور بأنك في أمن مبادات الأم
 في نهبتها متلفذة عاطشة ؟ يجب أن تنعم بالدماء . نج حياتك اذا استطعت .
 نكشاترا — ولكننا نطلب دماً ملكياً .

جونافاتي — من ذا الذي أخبرك بهذا ؟
 نكشاترا — عرفته من شخص ترسل اليه الآلهة بأحلامها .
 جونافاتي — إذن يجب أن يموت هذا الفتى فداء للملك . إن دمه أغلى على
 أخيك من نفسه . ويمكن أن ينجو الملك بأن يدفع فدية هي أئمن عليه من حياته .
 نكشاترا — فهمت !

جونافاتي — إذن فلا تضع وقتاً ، اتبعه ، انه لم يذهب بعيد ، ولكن تذكر
 ضحه باسمي
 نكشاترا — سأفعل .

جونافاتي — ان قربانات الملكة قد ردت ثانية من باب معبد الام ، أسألها أن تغفر لي .
(يخرج جان)

*

* *

يدخل جاسنج

جاسنج — أيتها الام ! هل بقي من شيء صغير أم كبير قد سلم في نزوة تخريبك ؟ إذا
كان قد بقي لديك اضعف شعاع من اقباسك المضيئة ينير نجماً قصياً في أبعاد
الوجود ، فاجيبى ندائى ، ولو ان صوتى هافت ضعيف
نادينى ! قولى ! « يا بنى ها أنذا »

كلا ! انها ليست في مكان . انها غير موجودة . انها عدم . ولكن إرحمى ضعف
جاسنج واشفقى عليه . أنت يأتيها الوهم الجسم أنقلبي حقيقة من اجله . هل انت
باطل صرف ، وعدم مطلق ، حتى ليعجز حبي عن أن يبعث أقل أثر من الحياة
في فراغك الذى هو لا شيء أصلاً ؟

أيها المجنون ! من قلب كأس حياتك لتفرغ كل ما فيه ! — أمن أجل
هذا الفراغ الذى لا يرد سؤالاً ولا يجير جواباً . ألهذا الفراغ ، الذى لا حقيقة له
ولا رحمة فيه ، ولا حباً أبويا يهديه ؟

(تدخل أبارنا)

أبارنا ! لقد أقصوك عن المعبد وهكذا تعودين اليه مرة ثانية . لانك حق
كائن ، والحق لا يمكن أن يستأصل . إننا نقدر الباطل في معبدنا ، ونعبد
خاضعين منيبين ، ومع كل هذا فان الام لن تكون هنالك . لا تفارقين يا أبارنا
اجلسي الى جانبي . لماذا أنت حزينة ؟ يا حبة قلبي ! من فقدت إلهاً لم يصبح
إلهاً بعد ؟ وهل لنا من حاجة بالله في هذه الدنيا الصغيرة ؟ لنكن بلا آلهة ،
ولنبت على هذا بلا خوف ! وليقترب بعضنا من بعض . انهم يريدون دمائنا
لهذا هبطوا الى تراب هذه الارض ، تاركين أبهة السماء وعظمتها . ليس لديهم من
أناسي في ملكوت سلاواتهم ، كلا ولا مخلوقات ، تقابلي الآلام والتعذيب . كلا
ابنتي ، ليس لنا آلهة .

أبارنا .. إذن فاترك هذا الميكمل وأتبعنى حيث أذهب .
 جاسنج - أأترك هذا المعبود ؟ نعم . سأذهب بعيداً ، واأسفاه يا أبارنا ! إنه يجب
 ان أذهب بعيداً ، يجب أن أفارق المكان ، ومع هذا فاني لا أستطيع أن أذهب
 قبل أن أقوم بوفاء آخر ما على من دين ولكن . فليكن ذلك ، اقتربنى
 منى يا حبيبتي ، اسرى شيئاً في أذنى يغمر هذه الحياة بالبلذل والنعماء ، بل يغمر
 الموت نفسه .

أبارنا - إن السكيات لا تتدفق عند ما يكون القلب . لآناً الى الحافة
 جاسنج - فاسندى رأسك الى صدرى إذن . دعى سكوننا الاذنهاتين ، الحياة والموت ،
 يلتقيان . ولكن لا أريد مزيداً من هذا ،

أبارنا - لا تكن قاسياً ، ألا يمكن أن تشعر بما قاسيت ؟
 جاسنج - أنا قاس ؟ أهذه آخر كلمة اسمها منك ؟ قاس . كهنه الكتلة
 الصخرية التى ندعوها إلهتنا . يا أبارنا ، يا حبيبتي ؛ لو أنك كنت آلهة إذن
 لعلت أى نار تحرق قلبى ، ولكن أنت إلهتى ، هل تعرفين كيف وصل هذا
 الى على ؟

أبارنا - خبرنى
 جاسنج - إنك إنما تحضرين الى محبك كل برهة كما تحضر الام الى طفلها ، ان
 الآله يجب أن يكون تضحية صرفة ، ليصب عناصر حياته فى معين كل الخلوقات
 أبارنا - جاسنج ! تعال الى . دعنا نفارق هذا المعبد ونذهب بعيداً مترافقين
 جاسنج - نجينى يا أبارنا ، إرحمىنى واتركينى . ليس لى فى هذه الحياة سوى غرض
 واحد فلا تقتصبى من قلبى ذلك المكان الذى حل فيه هذا الغرض
 (يفر خارجاً)

أبارنا - لقد تأملت ثم تأملت ، ذهبت قوتى ، تفطر قلبى
 (يخرج)

يدخل راغوباتى والامير نكشاترا

راغوباتى - أيها الامير أين خبأت الفتى !

نكشاترا - إنه في الحجرة ، حيث توجد آنية العبادة . لقد حاول أن ينام . أظن اننى عاجز عن ان أحتمل هذا ، عند ما أراه مستيقظاً ثانية

راغوباتى - كان جاسنج فى سنه عندما حضر الى ، وأتذكر كم بكى حتى نام عند قدمى الآلهة ، ودمصباح المعبد يرسل نوراً ضعيفاً على وجه المبلل بالدموع ، وكانت ليله عاصفة كهذه الليله تماماً

نكشاترا - لا تمهل ياأبت ، أريد أن أنهى كل أمر وهو نائم ، ان صراخه يخترق قلبى كمدية محدودة الغراب .

راغوباتى - سوف أسقيه منوماً اذا استيقظ

نكشاترا - ان الملك سوف يعرف الحقيقة ، اذا لم تسرع ، لانه يفرغ في الليل من مشاغل الملك ليشغل نفسه بهذا الفتى

راغوباتى - كن أكثر ثقة في الآلهة ، فان الفريسة الآن بين يديها ، ولن تهلت

نكشاترا - ولكن شندبال يقظ وعلى حذر

راغوباتى - ليس هو بأكثر يقظة من أمنا

نكشاترا - ظننت انى رأيت شبحاً مر قريباً منا

راغوباتى : انه شبح مخاوفك

نكشاترا - ألسنا نسمع صوت استغاثه ؟

راغوباتى - إن هذا صوت قلبك . أقص عنك المخاوف أيها الامير . دعنا نشرب

هذا الخمر في أوانه . ان الغرض الذى يرمى اليه الانسان ، ليظل ضحياً عظيماً مخيفاً

مادام كامنًا بين طيات العقل لم يخرج الى حيز الوجود . أما بعد تنفيذه فانه يلوح

صغيراً ضئيلاً . ان البخار انما يكون ذا كنى اللون منتشراً في الفضاء يغشاه . فاذا

استحال ماء ، أصبح قطرات ضئيلة شفافه .

أيها الامير : إن الامر كلاً شئ . إنه لا يستغرق لحظة واحدة . لا أكثر

مما يلزم لاطفاء قنديل . إن ضوء هذه الحياة إنما ينطفىء فى طرفه عين ، كالبرق

إذ يترآى فى لبله عاصفة من لىالى الصيف ، ولكنه يترك فى قلب الملك عاصفة
منقضة تبلغ الى اعماقه

ولكن لماذا أراك أيها الأمير صامتاً باهتاً ؟

نكشأترا - أظن أنه من الحكمة أن لاندھب الى هذا الحد من الخرق . فلنترك
هذا العمل الى الليلة القادمة :

راغوباتى - ان هذه الليلة مثل القادمة ، وربما كانت أنسب

نكشأترا - اصغ الى وقع الاقدام !!!

راغوباتى - لست أسمع شيئاً

نكشأترا - أنظر هنالك ! أنظر الخوض

راغوباتى - لقد أتى الملك ! اخشى أن نكون قد توانينا كثيراً

يدخل الملك ومعه بطانة

الملك - اقْبِضُوا عليها : (الى راغوباتى) هل عندك شىء نقوله

راغوباتى - كلا

الملك - هل تعترف بجريمتك ؟

راغوباتى - جريمة ! نعم ! إنما جريمتى فى ان ضعفت قد أخرنى عن أن أقوم بخدمة
الام . ان هذا العقاب تنزله بى الآلهة . إنك لست بشىء سوى آلة فى يدها

غوفندا - تنفيذاً لشرائعى سوف يذهب بك جنودى الى المنفى يا راغوباتى ، حيث
تعمى ثمانية أعوام من حياتك

راغوباتى - أيها الملك إنى لم أجت أمام مخلوق فان من قبل فى حياتى . إنى برهمنى .
ان قصرك أضال من قصرى وأدنى مكانة . غير انى أفزع اليك ، بكل خضوع
أن تؤجل نفيى يوماً واحداً

غوفندا - لقد أعطيت سؤالك

راغوباتى - (باستهزاء) أنت ملك الملوك . وما من شىء فى هذه الدنيا يتساوى
مع جلال قدرك ، سوى رحمة قلبك . بينما أجد نفسى كدودة حقيرة تدب

(يخرج)

فوق الثرى

غوفندا - اعترف بجريمتك يا نكشاترا !
 نكشاترا - انى مجرم يامولاى . ولا أستطيع أن أطلب عفوك
 غوفندا - إني اعرف انك طيب القلب أيها الأمير . فخبّرني من ذا الذى
 زودك بهذه النصيحة الفاسدة

نكشاترا - لست بذاكر أى اسم أيها الملك . إن الجريمة جريمتى وحدى . ولقد
 عفوت عن أخيك الاحق أكثر من مرة ، وانه ليقف أمامك الآن يطلب عفوك
 مرة أخرى

غوفندا - نكشاترا ! قف واترك قدمي ، ان الماضى ما زال أشد تقيدا بالشرائع
 من اسيره الذى يقف بين يديه في موقف الاتهام
 البعثانة - تذكر يامولاى انه أخاك واعف عنه
 غوفندا - يجب أن أتذكر أنى ملك . سيظل نكشاترا منفيا ثمانية أعوام في ذلك
 القصر الذى شيدته على ضفاف النهر المقدس خارج حدود تريپورا

(ويمسك يدي نكشاترا)

إن هذا العقاب لا ينزل بك وحدك يا أخى ، بل ينزل بى أيضاً . وانه لأشد
 وقعاً على لائى لا أستطيع أن أشاركك فيه بجسمى . إن الفراغ الذى سوف تتركه
 في قصرى تحز ذكراده في قلبي كل يوم ، وعسى أن تكون الآلهة أكثر حزنوا عليك
 في منفاك ، منى عليك هنا بين أحضانى .

(يخرجون)

* * *

يدخل راغوباتى وجاسنج

راغوباتى - إن كبريائى تتمرغ في أقذر حماة . لقد دنست برهميتى . إني لم
 أعد أستاذك بعد يا بنى . بالأمس كان لى الحق في أن أوجه إليك بأوامرى .
 واليوم أمت اليك أن تساعدنى . إن ذلك الضوء الذى كان ينير قلبي قد انطفأ .
 ذلك الضوء الذى كان يعطينى الحق في مقاومة سلطة الملك . إن الأنوار الارضية
 يمكن إشغالها مرة بعد أخرى ، أما النجم إذا فقد ضوءه ، فقد انقرض الى أبد

الا بدین . إن الأیام التي تقضیها فی هذه الحیاة ، ذرة من هباء . إنها لا تقل أعطیات الاله . ومع هذا فقد طلبت من انك أن یبني يوماً واحداً من أيامها جائياً علی ركبتی . ولسوف لا أترك هذا اليوم يمر عبثاً وینذهب سدى . فلا تخضب جبین هذا اليوم بدم الملك القانی قبل أن تمر ساعاته .

لماذا لا تتكلم بانی ؟ أليس لی الحق فی أن أطلب طاعتك وأنا فی مكان الأب منك ، ولو أنى فقدت الحق فی أن أكون أستاذك ؟ أنا الذى لی عليك ما للآباء علی أبنائهم . ألم أنشك يتما فقيراً ؟

إن الرجل الذى یستجدى الحب لا یتس المتسولين . ألا تزال صامتاً بانی ؟ إذن فلا تجث أمامك علی ركبتی . أنت یامن كان أقصر من ساقی طولاً . عندما أخذته فی أحضانی .

جاسنج — یأبیت . لا نزد من وخراتك المؤلة فی جوانب قلب کسیر . أما إذا كانت الآلهة عاطشة إلى دم ملکی ، فتنى سوف آتیها به قبل أن یحل ظلام اللیل . سأقوم بتأدية كل دینی وأدفع ما علی . انتظر عدوتی ، فتنى سأرجع سريماً . (ینخرج) — عاصفة فی الخارج .

راخوبانی — لقد استیقظت أخيراً . لقد استیقظت الخلیفة المرعبة . ان لعنائها تسیر فی ممرات القرية صاحبة غاضبة . إن المربعیات الجماعات یهززن أغصان الشجرة الدنیویة بكل ما لیهن من قوة وبطش ، حتی لتكاد النجوم أن تصعق الأرض انقضاضاً .

آیتها الأم . لماذا تتركین أبنائك تائهین فی فلات الشك ممرغین فی حماة الإحتقار طویلاً ؟ لا تتركی شامدك الضعیف أن یرفع سیفك فی یده . ارفعی ساعدك انقوى لیعمل عماله وینفذ الارادة القدسیة .

إنی أسمع وقع أقدام .

* * *

تدخل أبارنا

أبارنا — أين جاسنج ؟

راغوباتي — إذهبي بعيداً أيتها الشؤم الجسم .

(تخرج أبارنا)

وماذا يكون العمل لو أن جاسنج لا يعود ثانية ؟ كلا . أنه لن ينقض عهده .
لك النصر أيتها العظيمة « قلى » . أنت يامن تمنحين الفخار والنجاح
لن يطلبه منك . ولكن ما العمل لو عاقه عائق ، ماذا يكون لو قبض عليه العسس
وأزهقوا روحه ؟

لك النصر يا إلهتنا اليقظة . يا أمنا القاهرة . لا تفقدينا الثقة بك ، ولا تجعلي
بسبب السخرية منك تنطبع على شفاه أعدائك .

أما إذا كان لزاماً أن يفقد أولادك كبرياءهم ، ويعدهوا ثقتهم بأمهم العظمى ،
وأن يحنوا رؤوسهم ذلة أمام الثأرين عليهم ، فمن ذا الذي يمد يده في هذه الدنيا
اليتيمة ليرفع أعلامك ، ويشيد بذكرك ؟

إني أسمع وقع أقدام . ولكن ! أهكذا سرياً ؟ أهو عائد بعد أن أتم غرضه ؟
كلا إن هذا غير ممكن . لماذا ، إن وقوع المعجزة لا يحتاج إلى زمان محدود .
أيتها السيدة المتربعة على هامة الزمان ، يامن تفزع عيننا بعقلك المحوك من
الجماعم البشرية .

(يدخل جاسنج في سرعة)

جاسنج أين الدم .

جاسنج — إنه معي . إمنحني الحرية . دعني أقدمه بنفسى

(ويدخل الهيكل)

أأنت في حاجة إلى دم ملكي ، أيتها الأم العظمى . أنت يامن ترضعين
الدنيا وهي وعلى صدرك بلبان الحياة ؟ أنى من سلالة ملوك كشاريا !!! لقد تربع
أسلافى فوق العروش ومنهم من شرع للناس وتحكم في رقابهم . إن في عروقي دما
ملكياً . خذيه إذن ، وردى عطشك إلى الأبد .

(يطمئن نفسه بمدية ويسقط صريعاً)

راغوباتي — جاسنج ! يالك من قاس . يالك من قليل الوفاء . لقد ارتكبت

أشنع الجرائم . إنث قتلت أباك . أعف عني يا جاسنج . دد ثانية الى قلبي ، فانك
كنزه وسلوته . اني لا أموت حيث مت .

* * *

تدخل أبارنا

أبارنا — ان هذا ليذهب عقلى ! أين جاسنج ؟ أين هو ؟
راغوباتى — يا أبارنا ، تقدمى يا بنتى . أدع جاسنج بكل ما أوتيت من قوة
الحب . أعيديه ثانية الى الحياة . خذيه لك ، واذهبى به بعيداً عني . ولكن
أعيدى اليه الحياة .

(تدخل أبارنا الى الهيكل وتسقط مغشياً عليها)

(راغوباتى ينطح أرض المعبد بمقدم رأسه)

— أعطينيه . رديه الى . أعيديه الى ثانية

(ويقف مخاطباً الصورة)

أنظروا كيف نقف هنالك ، تلك القطعة الصخرية الصماء العمياء الخرساء .
كل الدنيا الحزينة تبكي عند بابها . وأنبال القلوب تنمك محطة تموت قديمها
الحجريتين .

ردى على جاسنج كل هذا عبث . ان صرخاتنا المزعجة الحزينة
تمضى مع الريح تائهة فى خلاء اللا نهابة . فى ذلك الخلاء الذى نحاول أن نملأه
بأمثال هذه الأقانيم الصخرية .

لتذهب هذه الاحلام الفارغة الخاوية بعيداً عنا ، تلك الاحلام التى تستحجر
فتصير صخوراً ، ينوء باثقاله على كاهل الدنيا

(يلقى بالصورة الى الأرض ويمرّج إلى فناء المعبد)

* * *

تدخل جونافاتى

جونافاتى — لك النصر يا إلهتنا العظيمة . ولكن ! أين الآلهة ؟

راغوباتى — ليس هنا آلهة !

جونافاتي - أعدها ثانية يا أبت . لقد أحضرت اليها قرباناتي . لقد حضرت
أخيراً لاشبع جوعها ونهمتها بدم قلبي ؛ لتعرف أن الملكة صادقة الوعد ، باقية
على العهد .

إرحمني يا أبت وأعد الآلهة هذه الليلة . هذه الليلة فقط .
خبرني أين هي ؟

راغوباتي - إنها ليست في مكان ! لا في العلاء ، ولا في الحضيض .

جونافاتي - ألم تكن الآلهة هنا في المعبد ؟

راغوباتي - آلهة ! إذا كان في أطراف الدنيا آلهة حقاً وصدقاً ، فهل في

مستطاعها أن ترتكب كل هذه الموبقات لتلطخ إسمها بالعار .

جونافاتي - لا تؤذني وتزيد ألي . أصدقني . ألا يوجد من آلهة ؟

راغوباتي - كلا . لا يوجد .

جونافاتي - إذن فمن كان هنا ؟

راغوباتي - لا شيء . لا شيء .

(تخرج أبارنا من الهيكل)

أبارنا - يا أبت !

راغوباتي - يا بني العزيزة ! أتقولين يا أبت ؟ هل قلت هذا ؟ أتوبخينني

به ؟ هل خلف لي إبنی الذي قتلته الآن بيدي الآثمة هذا النداء الشهى وراءه

ممثلاً في نبرات صوتك الحزينة ؟

أبارنا - يا أبت ؟ أترك هذا المعبد . لنذهب بعيداً عن هنا .

*
*
*

يدخل الملك

غوفندا - أين الآلهة ؟

راغوباتي - الآلهة ليست في مكان !

غوفندا - ولكن دم من هذا ؟

راغوباتى - دم جاسنج أياها الملك ؟ جاسنج الذى أحبك وأخلص اليك .
قد قتل نفسه .

غوفندا - قتل نفسه . ولماذا ؟

راغوباتى - ليقتل الاوهام ، التى تمتص دم الحياة الانسانية .
غوفندا - إنه لعظيم خالده ! لقد غزى الموت وأذله . فله تحياتى وعليه حزنى
جونافاتى - أياها الملك !

غوفندا - لبيك يا معبودى !

جونافاتى - إن الآلهة لم تعد كئنتة بهد .

غوفندا - لقد فجرت هيكلها الصغرى ، وحلت ثانية فى قلب المرأة ،
أبارنا - تعال بعيداً .

راغوباتى - تعال يا بنيتى . تعال يا أمى . لقد وجدتلك . أنت آخر ما بذل

جاسنج ونهاية عطاياه ما

(ويخرجون فى خشوع)

برقين - ١٥ يناير سنه ١٩٢٧

